وقفية حجرية من العصر الأيوبي على مسجد بكفر بطنا بغوطة دمشق
"دراسة أثرية فنية"

محمد هاشم أبو طربوش

لعب الوقف دورًا مهمًّا في انتشار المنشآت الدينية والخيرية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر والشام، وقد انتشر في الشام استخدام الوقفيات الحجرية آنذاك، التي كانت تثبت غالباً على الواجهات والمداخل، وذلك لضمان عدم سرقة أو تلف أو تزييف الحجج الورقية.

ويعد هذا النقش أحد الوقفيات الحجرية الباقية في دمشق من العصر الأيوبي ويرجع تاريخه إلى سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، وهو مستطيل الشكل وتبلغ أبعاده ٨٠ سم × ١٢٠ سم، ويشتمل على سبعة أسطر، ويوجد أعلى المدخل الرئيسي للواجهة الشرقية لمسجد شهاب الدين بكفر بطنا بغوطة دمشق.

وأصحاب هذا الوقف هم أبو المعالى، وشهاب، وأختهما؛ أبناء محمد شهاب الدين، ويتضمن النقش وقفين أحدهما على مسجد شهاب الدين وضريحه، والآخر صدقة جارية على روح الواقفة ابنة محمد بن شهاب الدين.

ويلقي هذا البحث الضوء على أهمية الوقفيات الحجرية في بلاد الشام وعوامل انتشارها ودورها في الأوقاف، كما تنشر الوقفية مع دراسة وصفية شاملة لها. بالإضافة الى دراسة تحليلية من حيث الشكل والمضمون، وما تضمنه النقش من حروف، أو كلمات، وألقاب، ووظائف، ومصطلحات معمارية، مع إلقاء الضوء على أهم الملامح الفنية الخاصة بالنقش كإعجام بعض الكلمات، أو تكرارها، أو التأكيد والتركيز على بعض العبارات وإبرازها في مضمون النقش الكتابي، والتي تفيد في الأهداف الرئيسية للوقفية، وقد تضمنت هذه الدراسة للشكل والمضمون مقارنة النقش مع نقوش أخرى ترجع إلى العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر والشام.